على كاذبون للدلالة على التجدد .

قالوا أي المرسلون ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون 61 أستشهدوا بعلم ا تعالى وهو جار مجرى القسم في التأكيد والجواب بما يجاب به وذكر أن من أستشهد به كاذبا يكفر ولا كذلك القسم على كذب وفيه تحذيرهم معارضة علم ا تعالى وفي إختيار عنوان الربوبية رمز إلى حكمة الإرسال كما رمز الكفرة إلى ما ينافيه بزعمهم .

وأضافه رب إلى ضمير الرسل لا يأبى ذلك ويجوز أن يكون إختياره لأنه أوفق بالحال التي هم فيها من إظهار المعجز على أيديهم فكأنهم قالوا ناصرنا بالمعجزات يعلم إنا إليكم لمرسلون وتقديم المسند إليه لتقوية الحكم أو للحصر أي ربنا يعلم لا أنتم لإنتفاء النظر في الآيات عنكم وما علينا إلا البلاغ المبين 71 إلا بتبليغ رسالته تعالى تبليغا ظاهرا بينا بحيث لا يخفى على سامعه ولا يقبل التأويل والحمل على خلاف المراد أصلا وقد خرجنا من عهدته فلا مؤاخذة علينا من جهة ربنا كذا قيل والأولى أن يفسر التبليغ المبين بما قرن بالآيات الشاهدة على الصحة وهم قد بلغوا كذلك بناء على ما روى من أنهم أبرؤا الأكمه وأحيوا الميت أو أنهم فعلوا خارقا غير ما ذكر ولم ينقل لنا ولم يلتزم في الكتاب الجليل ولا في الآثار ذكر خارق كل رسول كما لا يخفى ثم إن ذلك إما معجزة لهم على القول بأنهم رسل ا تعالى بدون واسطة أو كرامة لهم معجزة لمرسلهم عيسى عليه السلام على القول بأنهم رسله عليه السلام والمعنى ما علينا من جهة ربنا إلا التبليغ البين بالآيات وقد فعلنا فلا مؤاخذة علينا أو ما علينا شيء نطالب به من جهتكم إلا تبليغ الرسالة على الوجه المذكور وقد بلغنا كذلك فأي شيء تطلبون منا حتى تصدقونا بدعوانا ولكون تبليغهم كان بينا بهذا المعنى حسن منهم الإستشهاد بالعلم فلا تغفل وجاء كلام الرسل ثانيا في غاية التأكيد لمبالغة الكفرة في الإنكار جدا حيث أتوا بثلاث جمل وكل منها دال على شدة الإنكار كما لا يخفى على من له أدنى تأمل قال السكاكي : أكدوا في المرة الأولى لأن تكذيب الأثنين تكذيب للثالث لإتحاد المقالة فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا في التأكيد وقال الزمخشري : إن الكلام الأول إبتداء أخبار والثاني جواب عن إنكاره ووجه ذلك السيد السند بأن الأول إبتداء أخبار بالنظر إلى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم أخبار فلا تكذيب لهم في المرة الأولى فيحمل التأكيد فيها على الإعتناء والإهتمام منهم بشأن الخبر إنتهى وفيه أن الثلاثة كانوا عالمين بإنكارهم والكلام المخرج مع المنكر لا يقال له إبتداء أخبار وقال صاحب الكشف : أراد أنه غير مسبوق بأخبار سابق ولم يرد أنه كلام مع خالي الذهن أو جعل الإبتداء بإعتبار

قول الثالث أو المجموع وقال الجلبي : لعل مراده أنه بمنزلة إبتداء أخبار بالنسبة إلى إنكارهم الثاني في عدم إحتياجه إلى مثل تلك المؤكدات فكان إنكارهم الأول لا يعد إنكارا بالنسبة إلى إنكارهم الثاني لا أنه إبتداء أخبار حقيقة ولا يخفى ضعف ذلك وقال الفاضل اليمني : إنما أكد القول الأول لتنزيلهم منزلة من أنكر إرسال الثلاثة لأنه قد لاح ذلك من إنكار الأثنين فعلى هذا يكون إبتداء إخبار بالنظر إلى إخراج الكلام على مقتضى الظاهر وإنكارها بالنظر إلى إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر فنظر الزمخشري أدق من نظر السكاكي وإن قال السيد السند بالعكس ويعلم ما فيه مما تقدم بأدنى نظر وقال أجل المتأخرين الفاضل عبد الحكيم السالكوتي : عندي أن ما ذكره السكاكي مبني على عطف فقالوا إنا إليكم مرسلون على فكذبوهما فعززنا والفاء للتعقيب فيكون الكلام صادرا عن الثلاثة بعد تكذيب الأثنين والتعزيز بثالث فكان كلاما مع المنكرين فجاء مؤكدا وقول الزمخشري